سمير يذهب الى باريس

- ٢ -

أخى عَلِيٌّ ،

مَا كِدْتُ أَجْتَازُ فِنَاءَ الْمَحَطَّةِ وَيَقَعُ نَظَرِى عَلَى بَارِيسَ حَتَّى تَوَلَّانِى شَىْءٌ من خَيْبَةِ الْأَمَلِ . أَهذه هى بَارِيسُ التى يَتَحَدَّثُونَ عنها وَيَنْظِمُونَ فى التَّغَنِّى بها الْأَشْعَارَ ؟ وَكَأَنَّمَا أَدْرَكَ والدى مَا كَانَ يَجُولُ بِخَاطِرِى فَقَالَ : « انْتَظِرْ وَلَا تَتَعَجَّلْ ، إِنَّكَ لَمْ تَرَ بَارِيسَ بَعْدُ . » وَحَقًّا مَا قَالَ وَالِدِى . كَانَتْ بَارِيسُ صغيرةً ضئيلةً فى عَيْنَىَّ أَوَّلَ الْأَمْرِ ، وَلَكِنِّى مَا كِدْتُ أَتَوَغَّلُ فى قَلْبِهَا حَتَّى أَخَذَتْ تَنْمُو رُوَيْداً رُوَيْداً ، وَأَخَذَ جَمَالُهَا يَنْكَشِفُ شَيْئاً فَشَيْئاً حَتَّى وَصَلَ حَدَّ الْكَمَالِ . يا لله ! لَمْ أَكُنْ أَعْتَقِدُ بَعْدَ أَنْ زُرْتُ لَنْدَنَ فى العامِ الماضِى أَنَّ فى الدنيا بَلَداً أَعْظَمَ ولا أَبْهَى منها . وَلَكِنْ مَا رَأَيْتُهُ فى بَارِيسَ كَادَ يَمْسَحُ ما عِنْدِى من ذِكْرَيَاتِ لَنْدَنَ.

إِنَّ لَنْدَنَ تَبْدُو بِجِوارِ بَارِيسَ كَالشَّيْخِ الْهَرِمِ الْعَبُوسِ بِجَانِبِ الْفَتَى النَّشِيطِ الطَّرُوبِ . وَإِنَّ وَقْفَةً تَقِفُهَا فى مَيْدَانِ النَّجْمَةِ (Place de L'Etoile) لَتُنْسِيكَ الدُّنيا وما فيها . تَصَوَّرْ مَيْدَاناً واسعاً جِدًّا ، لَا يُقَاسُ به شَىْءٌ مِمَّا تَعْرِفُهُ ، تَتَفَرَّعُ منه شَوَارِعُ فَسِيحَةٌ عديدةٌ فَتَبْدُو كالْأَشِعَّةِ تَنْبَعِثُ مِنْ نَجْمٍ كَبِيرٍ . وفى وَسَطِ هذا الْمَيْدَانِ الهائلِ يَقُومُ قَوْسُ النَّصْرِ الْعَظِيمُ يُظِلُّ قَبْرَ الْجُنْدِىِّ المجهول حَيْثُ الشُّعْلَةُ التى لَا تَنْطَفِىءُ ، الشُّعْلَةُ الَّتِى تَنْبَعِثُ من ثَقْبٍ فى الْأَرْضِ ولا تَنْطَفِىءُ لَيْلَ نَهَارَ ، رَمْزاً لِرُوحِ الْوَطَنِيَّةِ الْفَرَنْسِيَّةِ .

ومنْ هذه الشَّوَارِعِ العظيمةِ الَّتِى تَتَفَرَّعُ من

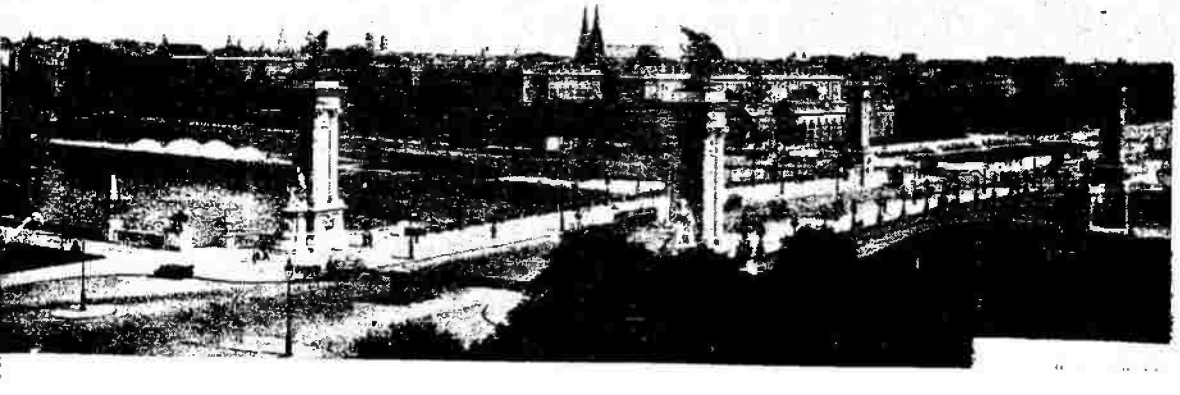

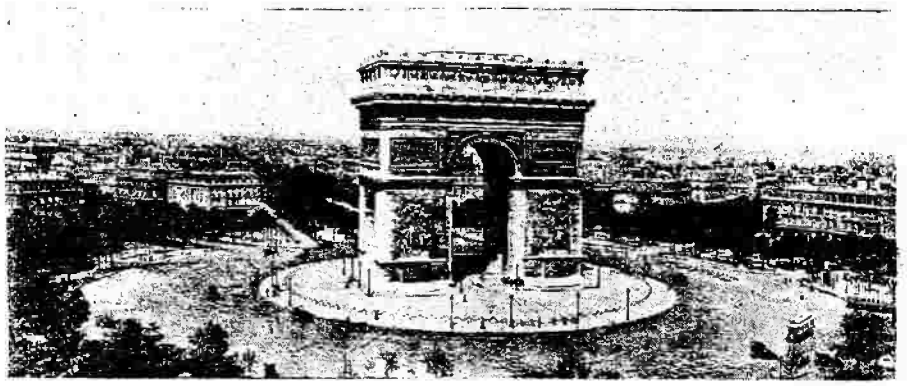

قوس النصر القائم وسط ميدان النجمة

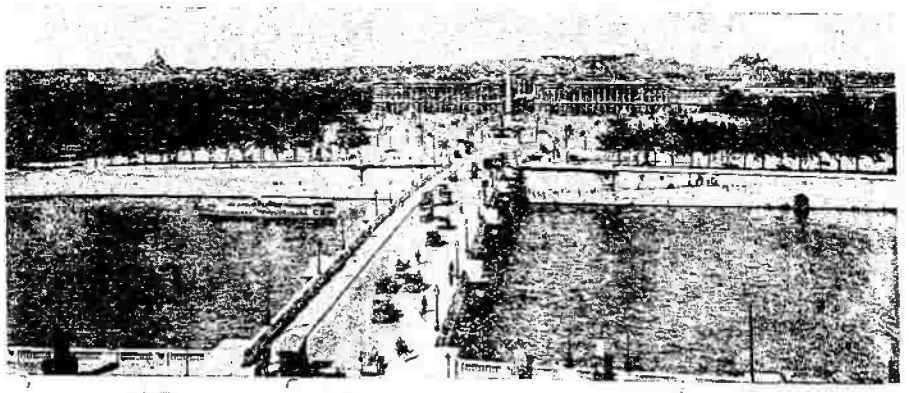

المسلة المصرية فى ميدان الكونكورد

مَيْدَانِ النَّجْمَةِ شَارِعٌ اسْمُهُ « الشَّانْزِلِزِيه » إِذَا سِرْتَ فِيهِ أَوْصَلَكَ إِلَى مَيْدَانٍ آخَرَ اسْمُهُ مَيْدَانُ «الْكُونْكُورْد» تَقُومُ فِى وَسَطِهِ الْمِسَلَّةُ الْمِصْرِيَّةُ الَّتِى أَهْدَاهَا مُحَمَّدُ عَلِيٍّ الْكَبِيرُ إِلَى الْمَلِكِ « لُوِيس فِيلِيب » وَمِنْ حَوْلِهَا تَمَاثِيلُ أُخْرَى كَثِيرَةُ الْعَدَدِ . وَهَكَذَا قُدِّرَ لِى أَنْ أَرَى الْمِسَلَّةَ الْمِصْرِيَّةَ فِى وَسَطِ بَارِيسَ كَمَا رَأَيْتُ زَمِيلَتَهَا مِسَلَّةَ كِلِيُوبَاتْرَةَ فِي وَسَطِ لَنْدَنَ .

وَقَالَ وَالِدِى، بعد أَنِ اسْتَرَحْنَا قليلا (بالفندق) : « إِنَّ السَّائِحَ إِذَا وَطِئَتْ قَدَمُهُ أَرْضَ الْقَاهِرَةِ كَانَتْ أُولَى زِيَارَاتِهِ زِيَارَةُ الْهَرَمِ . وهنا أَيْضاً أَوَّلُ ما يَجْذِبُ نَظَرَ السَّائِحِ هو هَرَمُ بَارِيسَ . » قُلْتُ : « وهل فى باريسَ هَرَمٌ ؟ » فقَالَ : « نَعَمْ، إِنَّ هَرَمَ باريسَ هُوَ بُرْجُ إِيفِل[1] ، تَكَادُ تَرَاهُ

(١) انظر صورة برج ايفل على الغلاف

من كُلِّ مَكَانٍ كَمَا تَرَى الْهَرَمَ . » قَالَ ذٰلِكَ ، وهو يُشِيرُ بيدِهِ إِلَى شَيْءٍ عالٍ كَالْمِسَلَّةِ يَشُقُّ الْفَضَاءَ .

وَرَكِبْنَا سَيَّارَةً وأَخَذْنَا نَسِيرُ نَحْوَ الْبُرْجِ ، فَكَانَ يَنْمُو ويَكْبَرُ كُلَّمَا اقْتَرَبْنَا منه حتى بَدَا كالطَّوْدِ الشَّامِخِ وكُلُّهُ مِنَ الْحَدِيدِ الصُّلْبِ .

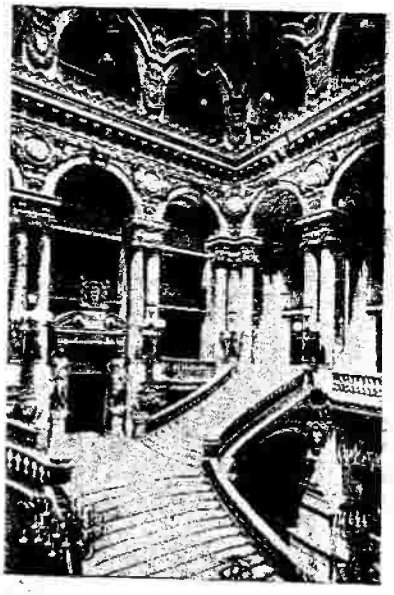

السلم الداخلى بمسرح الأوبرا

وَيَتَكَوَّنُ هـذا الْبُرْجُ العجيبُ من ثلاثِ طبقاتٍ يُصْعَدُ إِليها بأَكْثَرَ مِنْ مِصْعَدٍ واحدٍ والْمِصْعَدُ الْمُوَصِّلُ لِنِهَايَةِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى فسيحٌ جِدًّا

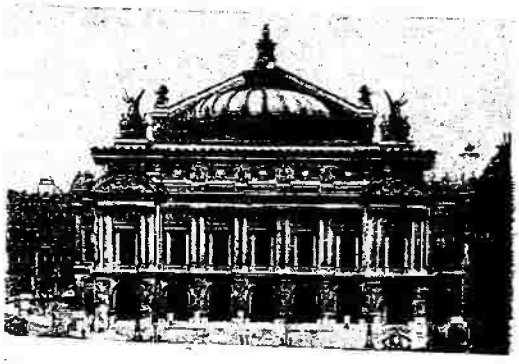

دار الأوبرا فى باريس

يَسَعُ عشَرَاتِ الأَشْخَاصِ دَفْعَةً واحدة . وارْتِفَاعُ الْبُرْجِ يَزِيدُ عَلَى ٣٠٠ مترٍ وقد اسْتُعْمِلَ فى إِنْشَائِهِ ... ... ٧ كيلو جرام من الحديدِ . وَبَلَغَتْ تَكَالِيفُ بِنَائِهِ ٢٦٠ أَلْفَ جُنَيْهٍ . وإِيفِل هو اسْمُ المهندسِ الذى بَنَاهُ . وقَدْ وُلِدَ فى ديسمبر سنة ١٨٣٢ وَمَاتَ فى ديسمبر سنة ١٩٢٣ . وفى الطَّبَقَةِ الْأُولَى من هذا الْبُرْجِ يَرَى الزَّائِرُ مَقْهًى كَبِيرًا قد غَصَّ بِالنَّاسِ

وَحَوَانِيتَ عديدةً . يُبَاعُ فيها مختلِفُ التُّحَفِ وَالهَدَايَا ، وكُلُّها تَحْمِلُ رَسْمَ البُرْجِ ، ومِنْ هَذَا الارْتِفَاعِ يَسْتَطِيعُ المَرْءُ أنْ يَرَى بَارِيسَ كَمَا يَرَاهَا مِنْ طَائِرَةٍ ، وَيَسْتَطِيعُ كَذَلِكَ ، إنْ شَاءَ ، أنْ يُرَاقِبَهَا من خِلَالِ مِنْظَارٍ مُقَرِّبٍ كَبِيرٍ نَظِيرَ أُجْرٍ زَهِيدٍ .

وَيَرَى الإنْسَانُ بِنَاءً كَبِيراً قَائِماً وَرَاءَ البُرْجِ هو بِنَاءُ المدرسةِ الحَرْبِيَّةِ العُلْيَا ، أَمَّا بَارِيسُ فى اللَّيْلِ فَمُبْهِجَةٌ حَقًّا ، وَيَكْفِي أَنْ تَقْضِيَ لَيْلَةً فى دارِ « الأوبرا » الفَاخِرَةِ ذَاتِ السُّلَّمِ البديعِ لِتَتَمَثَّلَ لَكَ عَظَمَةُ الفَنِّ الفَرَنْسِيِّ فِي البِنَاءِ وَالتَّمْثِيلِ وَالمُوسِيقَى

أخوك سمير

علبـــــة الثقاب

كَانَ جُنْدِيٌّ عَائِداً إِلَى بَلَدِهِ بَعْدَ أَنْ أَبْلَى بَلاَءً حَسَنًا فِي مَيْدَانِ القِتَالِ ، فَصَادَفَ فِي طَرِيقِهِ امْرَأَةً عَجُوزًا ، فَحَيَّتْهُ قَائِلَةً : « صَبَاحُ الخَيْرِ يَاوَلَدِي ، هَلْ أَنْتَ غَنِيٌّ ؟ » فَقَالَ : « كَلاَّ ، فَلَسْتُ أَمْلِكُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَيْرَ دُرَيْهِمَاتٍ تَكْفِينِي يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ . » فَقَالَتِ العَجُوزُ : « وَهَلْ تُحِبُّ أَنْ تَصِيرَ غَنِيًّا ؟ » فَقَالَ : « مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ! » فَقَالَتْ : « إِذَنْ اسْمَعْ مَا أَقُولُ لَكَ : هُنَاكَ شَجَرَةٌ ضَخْمَةٌ فِي جِذْعِهَا فَتْحَةٌ عَمِيقَةٌ . فَخُذْ هَذِهِ المُلاَءَةَ الزَّرْقَاءَ المُرَكَّشَةَ ، وَتَسَلَّقِ الشَّجَرَةَ ، وَاهْبِطْ فِي الفَتْحَةِ ، حَتَّى تَصِلَ إِلَى نِهَايَتِهَا ، تَجِدْ كَنْزاً مِنَ المَالِ . وَسَتَرَى فِي طَرِيقِكَ ثَلاَثَةَ أَبْوَابٍ ، فَافْتَحْ أَوَّلَ بَابٍ تَقَعُ عَلَيْهِ عَيْنُكَ تَجِدْ نَفْسَكَ فِي حُجْرَةٍ صَغِيرَةٍ فِي وَسَطِهَا صُنْدُوقٌ مَمْلُوءٌ بِالنُّقُودِ النُّحَاسِيَّةِ ، جَاثِمٌ عَلَيْهِ كَلْبٌ ، لَهُ عَيْنَانِ فِي حَجْمِ (فنجان) الشَّايِ فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ ، بَلْ تَقَدَّمْ ، وَاحْمِلْهُ ، ثُمَّ ضَعْهُ فَوْقَ هَذِهِ المُلاَءَةِ ، وَخُذْ مِنَ النُّقُودِ مَا يَكْفِيكَ . وَإِذَا كُنْتَ تُفَضِّلُ النُّقُودَ الفِضِّيَّةَ ، فَافْتَحِ البَابَ الَّذِي تَقَعُ عَلَيْهِ عَيْنُكَ بَعْدَ ذَلِكَ تَجِدْ نَفْسَكَ فِي حُجْرَةٍ صَغِيرَةٍ فِي وَسَطِهَا صُنْدُوقٌ مَمْلُوءٌ بِالنُّقُودِ الفِضِّيَّةِ ، جَاثِمٌ عَلَيْهِ كَلْبٌ ، لَهُ عَيْنَانِ فِي حَجْمِ حَجَرِ الطَّاحُونَةِ . فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ ، بَلْ تَقَدَّمْ وَاحْمِلْهُ ، ثُمَّ ضَعْهُ فَوْقَ المُلاَءَةِ ، وَخُذْ مِنَ النُّقُودِ مَا تَشَاءُ . أَمَّا إِذَا كُنْتَ تُفَضِّلُ النُّقُودَ الذَّهَبِيَّةَ فَافْتَحِ البَابَ الثَّالِثَ تَجِدْ نَفْسَكَ فِي حُجْرَةٍ صَغِيرَةٍ فِي وَسَطِهَا صُنْدُوقٌ مَمْلُوءٌ بِالنُّقُودِ الذَّهَبِيَّةِ ، جَاثِمٌ عَلَيْهِ كَلْبٌ ، لَهُ عَيْنَانِ فِي حَجْمِ القُبَّةِ الكَبِيرَةِ . فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ